# التفاعل الثقافي والفكري بين الجزائر والسودان الغربي خلال القرنين(9-12هـ/15- 18)

Cultural and intellectual interaction between Algeria and West Sudan during (9/12HA-15/18)AD

**شريف أسماء (*)**

جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

a.cherif@univ-dbkm.dz

مخبر المؤسسات الجزائرية عبر التاريخ ودورها في التنمية الوطنية

**شعباني نور الدين**

جامعة الجيلالي بونعامة– خميس مليانة

nourchabani@yahoo.fr

تاريخ الاستلام: 2021/10/06 تاريخ القبول 2022/03/04 تاريخ النشر 2022/05/04

**ملخص:** يعالج هذا المقال ما تناولته المصادر التاريخية حول التّواصل الثقافي والفكري بين الجزائر والسودان الغربي ما بين (12/9هـ-18/15م)، هذا التلاقح العلمي الذي تنوّعت سبل تفعليه انعكس إيجابا على واقع المنطقتين ثقافيا وفكريا، فقد أثّر علماء ومشايخ الجزائر في بلاد السودان عن طريق القوافل التجارية؛ وذلك من خلال مساهمتهم في نقل العلوم والمعارف مخلفين بدورهم ألاف المخطوطات التي جسّدت تراثهم العلمي في شتى التخصصات بجنوب الصحراء الكبرى.كما أنّهم تأثّروا بالعلماء الأفارقة الذين كان الشّمال الإفريقي وجهتهم المفضلة خاصة الجزائر للإفادة والاستفادة؛ حيث لا تزال الخزائن الجزائرية خاصة التواتية تحفل بمؤلفاتهم في مختلف الميادين.

(*) المؤلف المرسل

**الكلمات المفتاحية**:التّواصل الثقافي ؛ ، الجزائر ؛ ، السودان الغربي ؛ العلماء ؛ المؤلّفات.

***Abstract:*** This article addresses what has been communication between Algeria and west sudan during (9/12HA-15/18AD).This scientific intermingle,which varied ways to activate it, and reflected positively one the reality of the two regions culturally and intellectually. The Algerian scholars and cheikhs influenced the Sudan land by commercial caravans, through thier contribution by transforming sciences and knowledge, in turn ,left thousands of manucripts in dealt with in historical sources about cultural vairous disciplines in sub-Saharan Africa ,and they were also influenced by african scholars who were north Africa was their fevourite destinatoin, especially Algeria ,to benefit and profit as the Algerian literary treasures,especially Touati are still full of their books in diffrent fields.

***key words:*** cultural communication; Algeria; West Soudan; scholars; manuscripts.

**مقدّمة:**

لقد هيّأ الإسلام للقارة الإفريقية سبل الاتصال بحضارات جديدة في وقت مبكر من تاريخها، فأتاح لمناطق مختلفة منها صلات التّزاوج والمصاهرة والثّقافة والحوار، وكان طبيعيا أن يكون الجزء الشمالي من إفريقيا أول حلقات الاتصال بين جزئي إفريقيا وهما شمال الصحراء و جنوبها.حيث كانت شعوب شمال إفريقيا أكثر احتكاكا بشعوب بلاد السودان، بل والسبّاقة إلى ذلك قبل غيرها، وهذا بفعل عوامل جغرافية وتاريخية، فكان التّواصل الحضاري بين هذه الشعوب مثمرا في شتّى الميادين خاصة الثّقافية منها، كما كانت الجزائر حاضرة في هذه الحركية منذ العصور الوسطى بفعل اهتمامات الأئمة الرّستميّين و سلاطين تلمسان الزيانيين بالتّجارة الصّحراوية، ثم استمر هذا التّواصل في العصور الحديثة ،وذلك بمساهمة الكثير من العلماء والدّعاة والمتصوّفة الجزائريين في تمتين الصّلات الثّقافية خاصة خلال الفترة الممتدّة بين القرنين(15 و18م) وذلك في إطار التجارة القافلية وركب الحج، فتأثّر السودانيين بهم وأثّر الجزائريين في السّودانيين، كما

كانت حواضر كلتا الضّفتين الحلقة الأبرز في ذلك التّواصل بوصفها الفضاء الرئيسي كبوتقة لتدفّق الأفكار والمعارف ،فرسموا بذلك أشكال هاته العلاقات التي تركّزت أساسا في الجانب التجاري والدّيني والفكري، وهذا ما أردنا إبرازه من خلال هذه الورقة البحثية .

وتأتي هذه الدّراسة كمساهمة منّا لتبيان أهمية الرّوابط الثقافية الجزائرية الإفريقية وعلاقات التأثير والتّأثر فكرياً وعلمياً منذ العصور الوسطى إلى غاية العصور الحديثة ليأخذ شكلاً أكثر نضجاً وتأثيراً خلال القرنين (15و18)م .

وتتمحور الإشكالية الرئيسية على النحو الآتي : ما مدى مساهمة العلماء الجزائريين و الأفارقة في تجسيد التّلاقح العلمي و الفكري مابين القرنين 15و 18م ؟

وتتفرع عن هذه الإشكالية أسئلة فرعية هي :

- فيم تجلّت عوامل التفاعل الثقافي بين الجزائر و السودان الغربي ؟
- كيف ساهم العلماء و التجار الجزائريون في إثراء الحياة العلمية ببلاد السودان ؟
- ما أبرز الرّحلات العلمية السودانية الوافدة إلى الحواضر لجزائرية ؟

وللإجابة عن الإشكالية السالفة الذكر ارتأينا تقسيم الدّراسة إلى مقدمة وثلاثة عناصر وخاتمة .

أما مناهج الدّراسة ، فقد اتبعنا ثلاثة مناهج هي :

- **المنهج التاريخي** :اعتمدناه لرصد الأحداث التاريخية التي شهدتها العلاقات الثقافية الجزائرية الإفريقية ومحاولة وضعها في سياقها التاريخي .
- **المنهج الإستقرائي** :اعتمدناه للملاحظة في كيفية التأثير والتأثّر العلمي بين الضّفتين (الجزائر و السودان الغربي ) وإبراز النتائج المترتبة عنها.
- أما التّحليل فهو الصفة اللاّزمة في كامل الورقة البحثية لاستنطاق الوقائع التاريخية واستخلاص الحلول لإعادة الإعتبار لها وتفعيلها .

**المصادر والمراجع المعتمدة في الدّراسة** : للإجابة عن الإشكالية المطروحة استعنا بعدّة مخطوطات و مصادر ومراجع كانت هامة في إثراء جوانب الموضوع منها : مخطوط درّة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام لمؤلفه عبد الكريم التمنطيطي البكراوي ، مخطوط أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي للشيخ عبد الكريم المغيلي ، مخطوط تراجم علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان التنيلاني ، ومن النّوازل :غنية المقتصد السائل فيما حل بتوات من النوازل للبلبالي، نوازل الزجلاوي المنسوب إلى الشيخ محمد بن العالم الزجلاوي وهو مجموعة من الفتاوى المنتقاة مما جادت به قرائح الفقهاء في القرن 12هـ. أمّا كتب الرّحلة منها: (تحفة النّظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) لابن بطوطة ،(وصف إفريقيا) لحسن الوزان ،والتي كانت المنطلق الأساسي لدراستنا ، بالإضافة إلى (كتاب العبر وديوان المبتدأ و الخبر) لابن خلدون،كتاب (نزهة المشتاق في اختراق الآفاق) للادريسي ، كتاب (تاريخ السودان ) للسعدي ، كتاب (تاريخ الفتاش في أخبار الجيوش وأكابر الناس) لمحمود كعت، كتاب( نيل الابتهاج بتطريز الديباج )لأحمد بابا التمبكتي وغيرها . ومن المراجع التي اعتمدناها في دراستنا : العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي خلال القرن12هـ لمبارك جعفري ، الفكر الاصلاحي للمغيلي التلمساني لخير الدين شترة ، مجهودات رجال التعليم الجزائريين في الصحراء الكبرى لنور الدين شعباني ناهيك عن مراجع أخرى.

## 1.عوامل التفاعل العلمي بين الجزائر والسّودان الغربي:

### 1-1.العامل الجغرافي:

إنّ العامل المهم الذي مهّد للتّرابط والتّواصل الحضاري بين الجزائر ومنطقة غرب إفريقيا (والمعروفة تاريخيا بالسودان الغربي) هو موقعها الجغرافي وانفتاحها على الصّحراء الكبرى؛ فهذا التقارب الجغرافي ساهم بشكل كبير في مدّ جسور التّواصل وتنميتها بين الضّفتين، فاشتهرت الجزائر بحواضر تجارية شكلت نقاط عبور رئيسية للقوافل العابرة

للصحراء نحو بلاد السودان[1]، كحاضرة ورجلان التي كانت منفذا مهما في التّجارة الصّحراوية منذ العهد الرّستمي، فاكتسبت طابع "بوابة السّودان"[2]، أمّا مدينة تلمسان فقد عوّضت تيهرت وصارت قاعدة للمغرب الأوسط[3]، فأصبحت هي الأخرى حلقة وصل تجارية مهمّة بين مختلف أصقاع المغرب والمشرق الإسلاميين من جهة، وبين السّودان والأندلس، ثم الشّمال الأوروبي من جهة أخرى.[4] وكانت حاضرة "توات" بدورها ملتقى الطرق لعدد كبير من القوافل التّجارية القادمة من الشّمال والمنطلقة نحو السّودان الغربي هي الأخرى، وقد تحدّث ابن خلدون عن هذه الأهميّة الاقتصادية بقوله:«...فمنها انطلق نشاطهم التّجاري إلى أوروبا والسّودان مثل توات، وبودة، وتمنطيط، وورجلان، وتيكورارين»[5]، وفي نفس السّياق يذكر بول صولايلي ( Paull Solleillé) في تقرير رفعه إلى الغرفة التّجارية الفرنسية سنة 1874م: «لو نقيس المسافة بين توات[6]والمراكز التجارية بالمناطق الرّئيسية نجدها متساوية إلى حدّ يثير الاستغراب» .[7]

## 1- 2 النّشاط التجاري:

شكّلت التّجارة إحدى وسائل الاتصال المثمر بين الجزائر وإفريقيا جنوب الصحراء، ففي الحواضر الجزائرية كانت تجتمع القوافل القادمة من الشّمال مع القوافل القادمة من بلاد السّودان، فكانت بمثابة محطّات ومراكز تجارية كتلمسان[8] التي ذكرها الحسن الوزان قائلا :«...ومع ذلك فالسّلع تروّج بكثرة في مملكة تلمسان ولأنها تشكّل مرحلة في الطّريق المؤديّة إلى بلاد السّودان»[9]، حيث بلغت حظوتها من التّجارة الصحراوية إلى أن صرّح السّلطان الزياني أبو حمو موسى الأول "لولا الشناعة لم أنزل في بلادي تاجرا من غير تجّار الصحراء الذين يذهبون بخبيث السّلع، ويأتون بالتبر الذي كل أمر الدّنيا له تبع".[10]

فأهم ما يلاحظ أنّ موقع مدينة تلمسان يتميّز بسهولة الاتصال بالواحات الصحراوية في الجنوبين الغربي والشّرقي، مما سمح لها بالتّحكم في أهم الطّرق التّجارية، فكانت محطّة هامة للقوافل ما بين المشرق والمغرب، واشتهرت بميناءي أَرْشَقُوْل وهُنَيْن، حيث كانت تصدّر عن طريقهما السّلع القادمة من بلاد السّودان إلى الأندلس وأوروبا مما أدّى إلى تنشيط العلاقات التّجارية، والأكثر من ذلك هو رحيل بعض العائلات التلمسانية واستقرارها ببلاد السّودان كعائلة "العصنوني" وعائلة "المقرّي" التي أنشأتا شركتها التّجارية هناك، مما ساهم في توطيد العلاقات التّجارية مع بلاد السّودان، فكان التّلمساني يبعث للصّحراوي بما يرسم له من السّلع.[11]

كما كان للمناطق الصّحراوية حضور قوي ومتميّز في تجارة القوافل، ونخص بالذّكر هنا منطقة "توات" كونها منطقة عبور وممر رئيسي للقوافل، خاصة عهد مملكة "سنغاي" أي بعد تراجع مكانة الطّريق الغربي الرّابط بين سجلماسة- ولاتة[12]- جاو، وهذا نتيجة الاضطرابات السّياسية وظهور الأوربيين على السّواحل الغربية لإفريقيا وكذا انتشار قطّاع الطّرق بسبب نزوح قبائل أولاد حسان العربيّة إلى البلاد شنقيط، وقد أشار "ابن خلدون" إلى ذلك بقوله:«إنّ الطريق القديم الممتدّ من ناحية "سوس" إلى "وَلَاتَنْ" قد أُهمِل لما صارت البادية السُوسِية يُغيرون على سابلتها، فتركوا تلك ونهجوا الطّريق إلى بلاد السّودان من أعلى تمنطيط (توات)».[13]كما تحدّث الوزان عن نشاط طريق توات- قُورارة- جاو قائلا: « فقوافل تلمسان كانت تلتحق في طريقها إلى بلاد السّودان بِفَكِيك، وتنحدر مع واد "زوسفانة" ثم وادي "السّاورة" إلى "تَسَابِيت"[14]، وهي ملحقة غربية لِتكُورَارِين»[15]. وعليه كانت القوافل الجزائرية خاصّة التلمسانيّة والتواتيّة منها من أهم الوسائل التي ساهمت إلى حدّ كبير في نشر الإسلام وتنشيط الحركة الثّقافية ببلاد السّودان بنقلها للكتب والمخطوطات التي راجت تجارتها، خاصة وأن القوافل الجزائرية كانت تضم بين أفرادها ثلّة من العلماء والفقهاء والدّعاة.[16]

### 1-3 مرور القوافل الحجّية عبر الحواضر الجزائرية :

كانت المراكز التّجارية أهم المحطات الرّئيسية لحجيج بلاد السودان، حيث شكّل الحج فرصة سنوية مناسبة للكثير من الأفارقة لزيارة مناطق المغرب الأوسط والالتقاء بعلمائه. وقد ذكرت لنا الكثير من المصادر التّاريخية رحلات الحجيج التي قام بها الأفارقة عبر تلمسان وتوات؛ فبالنّسبة لتلمسان فقد ترك لنا"ابن خلدون" نصّا في غاية الأهميّة يبرز وجود صداقة ومودّة ربطت"منسا موسى" ملك مالي المشهور بأحد رجالات قصر السلطان الزياني"أبي تاشفين الأول" وهو الحاجب "هلال القحطاني[17] الذي قام بإحدى رحلاته إلى الحجّ سنة 727هـ/ 1321م، فقد التقى في طريقه بمنسا موسى الذي كان في طريقه إلى الحجّ أيضا[18]، ومنذ ذلك الحين أصبح ملوك تلمسان يراسلون ملوك مالي، حيث كان لهذه الرّحلة الحجّية أثر كبير في توطيد العلاقات بين تلمسان و مملكة المالكي،كما كان للحجّاج الأفارقة أماكن محدّدة يأتون إليها داخل توات في أوقات معلومة من السّنة، وهناك يلتقون بالطلبة والعلماء الذين يبقون في انتظارهم، وعندها يتم التبادل العلمي والإجازات العلمية، فكانت زاوية الشيخ "سيدي علي بن حنيني بزاجلو" وزاوية "كنتة" أهم مراكز الالتقاء[19].

### 1-4 تنقل العائلات الجزائرية إلى بلاد السودان :

كان للعلاقات التّجارية بين الجزائر والسّودان الغربي دور كبير في نسج العلاقة العلميّة بينهما، حيث كان التنقل التّجاري السّمة الغالبة لدى الكثير من العائلات الجزائرية نحو بلاد السّودان، خاصة من الحواضر التي شهدت إشعاعا علميا كتلمسان التي انتقلت منها عائلة "المقرّي" إلى بلاد السّودان أين نظّمت نشاطها التّجاري هناك في شكل يشبه شركة تجارية عائلية، فاتّخذوا بهذه الأقطار الحوائط[20]والدّيار، وتزوّجوا النّساء[21]، بالإضافة إلى عائلات أخرى كعائلة "العصنوني"،"العقباني"، وعائلة "المَرَازِقَة" التي كانت لهم علاقات وطيدة مع ملوك السّودان خاصة ملوك مالي[22].

كما كان لحاضرة ورجلان أيضا علاقات تجارية جدّ متميّزة مع بلاد السّودان خلال القرن 16م، خاصة مع مملكة "أغاديس"لدرجة أنّ بعض التّجار قطنوا بها وبلغوا من الثّراء ما جعلهم يمشون في الأسواق بالحرّاس[23]، وقد وصف"الحسن الوزان"سكانها بالغنى بسبب تجارتهم مع بلاد السّودان، ومنهم من انتقل إلى هناك وتزوّج من أهلها وامتهن الوساطة التّجارية بين شمال الصحراء وجنوبها[24].

لقد ذكر"ابن بطوطة"في رحلته أثناء خروجه من بلاد السودان عائدا إلى المغرب أنّه خرج بصحبته أناس كثيرون من بينهم جعفر التّواتي الذي يصفه أنّه من الفضلاء[25]، وفي الجهة المعاكسة يتحدّث" السّعدي"في كتابه"تاريخ السّودان" أنه تخلّف بتوات عدد كبير من أصحاب السلطان كنكن موسى(منسا موسى) أثناء رحلته إلى الحجّ واستوطنوا هناك[26]. كما كانت تمبكتو وغيرها من مدن السودان الغربي تغص بالتّجار والعلماء الجزائريين وفي هذا المقام يذكر "ابن بابير الأوراني" أنّ بتمبكتو وحدها مقبرة تضم خمسين تواتيا كلّهم من الفقهاء والعبّاد[27]، فهذا التوافد العلمي الجزائري على بلاد السودان لم يقتصر على الأفراد فقط، بل شمل قبائل بأكملها توزّعت بين ضفتي الصحراء كقبيلة "كنتة" وقبيلة "الفِلان" فضلاً عن العائلات التي تفرّعت بين توات، وشنقيط، وولاتة كعائلة الأشراف "أولاد سي حمو بلحاج" الذين أسّسوا حاضرة النعمة بالقرب من ولاتة[28].

## 2. تأثير العلماء الجزائريين بالسودان الغربي:

### 2-1 تنقّل العلماء الجزائريين إلى بلاد السودان:

تنقّل الكثير من العلماء الجزائريين خلال القرنين التاسع والثامن عشر الهجريين إلى السّودان الغربي، وقلّما نجد عالما تلمسانيا كان أو تواتيا لم يزر بلاد السّودان خاصة المراكز الثقافية كتمبكتو، جاو، شنقيط وولاتة، للعلم أنّ حواضر المغرب الأوسط خلال العهد الزياني كانت تربطها علاقة صداقة ومودّة بملوك السّودان الغربي وذلك منذ عهد

ملك مالي المشهور "منسا موسى"، فكانت الدّولتان الماليّة والزّيانية تربطهما علاقات ثقافية لما كانت تمثّله تلمسان كمركز إشعاع ثقافي[29]، وإذا كانت تلمسان لم تزل دارا للعلماء والمحدثين وحملة الرّأي على مذهب مالك بن أنس[30] فإنّ"ابن بطوطة" ذكر لنا أنّ أحد أبناء الشّيخ "اللبن" التاجر التلمساني قد درّس ملك مالي"منسا موسى"في نِيَاني[31]، ولما كبر وأصبح ملكا جاءه الشّيخ التلمساني في خصومة فقرّبه إليه وأعطاه عن ذلك 700 مثقال ذهب وأمره أن لا ينقطع[32]. ومن النّخبة التلمسانية التي تركت بصماتها بالسّودان الغربي على المستويات السياسية والاجتماعية والفكرية "الشيخ المغيلي"[33] التلمساني من خلال مجهوداته الدّعوية والإصلاحية ومنهجه المتميّز في التّدريس والتّأليف، وقد ذكره صاحب البستان بقوله: « كان مقداما فصيح اللسان محبّا للسّنة، جدليا نظارا محققا له تآليف»[34]. فشهرته كعالم جليل قد سبقته إلى أرض السودان مقارنة بعلماء عصره، وهو الأمر الذي فتح أمامه أبواب قصور ملوك السّودان، فزار بلاد الهاوسا بنيجيريا واستقرّ بتكدة أين اشتغل بالتّدريس والوعظ والإرشاد[35]، ثم انتقل إلى "كانو" أين التقى بملكها "محمد رمفا" الذي طلب منه طريقة الحكم الإسلامي، فكتب له رسالة حول ما يجب على الأمير من حسن النّية والإمارة[36].

كما تزامنت فترة انتقال "المغيلي" إلى بلاد السودان مع بداية حكم "الأسقيا محمد"[37]ملك السنغاي، الذي كانت تربطه به علاقة طيّبة، فتقابلا وتحدّثا عن أمور الحكم، وهذا ما يؤكّده "ابن مريم التلمساني" في بستانه قائلا: « ...ثم ارتحل إلى بلاد التّكرور فوصل إلى كاغو واجتمع بسلطانها "محمد" وجرى على طريقته في الأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر، وألّف فيها تأليفا أجاب فيه عن مسائل عدّة وكتابا آخر أجاب فيه عمّا يجب للحكّام نحو المحكومين»[38].

كما اهتم الشّيخ "المغيلي"بالتعليم بإنشائه للمدارس القرآنية وبنائه للمساجد كالمسجد الذي أقامه بقرية "إياتول" بالقرب من "أغاديس" والمعروف باسمه و هو

"مسجد الشّيخ المغيلي"الذي مازال موجودا إلى يومنا هذا، كما درّس أهل "تكدة"وانتفعوا بعلمه وهذا ما أكّده"أحمد بابا التنبكتي"بقوله: «...ثم دخل بلاد "تكدة" واجتمع بصاحبها وأقرأ أهلها وانتفعوا به، درّس العلوم القرآنية هناك، كما تتلمذ على يديه لفيف من الطلبة أغلبهم من أصل موريتاني،ثم دخل بلاد "كَانو"و"كَاتسِينا"واجتمع بصاحب "كانو" واستفاد عليه وكتب رسالة في أمور السلطنة يحثّه على اتّباع الشّرع والأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر»[39].

لقد برز تأثير "المغيلي"على رواد العلم الذين اجتمعوا به ونهلوا منه كالشّيخ"العاقب الأصنمي المسوفي الصنهاجي"[40] الذي ينتمي إلى عائلة "آقيت" المشهورة بالعلم في تمبكتو و"محمد بن عبد الجبّار الفجيجي" وغيرهم من طلبة العلم الذين لازموه وأضحوا دون منازع علماء وفقهاء السّودان، الذين ساهموا بدورهم في نشر أفكاره الإصلاحية والتي كانت سببا في ظهور نهضة فكرية وحركات إصلاحية أخرى عديدة في بلاد الهاوسا وماسينا من بعده، مثل حركة"الشّيخ عثمان دان فوديو"[41] في كاتسينا، وحركة "الشّيخ عمر تال" في ماسينا،كما ساهم في استمرارية متانة وقوّة الرّوابط الدّينية والمذهبية بين بلاد المغرب الأوسط وبلاد السّودان بإدخاله الطرية القادرية التي لاقت نجاحا كبيرا نتيجة البذور التي وضعها،مما جعل البكائية والمختارية وهي فروع للقادرية والتي كان الفضل في انتشارها للتواتيين فيما بعد[42].

ومن العلماء الجزائريين الذين اشتهروا بعلمهم في السودان الغربي هناك "الشّيخ محمد بن يحي بن ايدير التادلسي" الذي تتلمذ على يد "محمد بن عبد الكريم المغيلي"والعالِم "الحاج الغلاّوي الذي كان يشرف على ركب الحجيج في بلاد التكرور[43]والشّيخ "مخلوف بن علي صالح البلبالي"[44]، الذي انتقل إلى تمبكتو ثم شدّ الرّحال إلى مدينة كاتسينا من ممالك الهوسا النيجيرية، بعدها إلى مدينة "كانو" حيث بدأ التّدريس بها والإفتاء

والتّصدّي للقضاء، وقد وصفه الفقيه"محمود بن عمر أقيت"قاضي تمبكتو بأنّ الشّيخ اشتهر بقوة حافظته حتى قيل أنه كان يحفظ صحيح البخاري.[45]

ولقد ذكر"السّخاوي"عالِما آخر من علماء بجاية يدعى"أبو بكر الموصل" الذي زار هو الآخر مدينة جاو من أجل ممارسة التّعليم في مدارسها، وكان ذلك خلال فترة حكم الأسقيين[46]،كما ساهم علماء توات في تفعيل المشهد الثقافي ودفع الحركة العلمية إلى السّودان الغربي وحتى السّودان الأوسط والسّودان التشادي، وذلك عن طريق تجارة القوافل، فساهموا في نشر الإسلام والتصوّف بنقل ما عندهم من العلوم والمعارف إلى حواضر السّودان الغربي كجاو، وتمبكتو، وجني؛ فبفضل مجهوداتهم العلمية انتشرت المدارس القرآنية ومعاهد العلم وبلغت مستوى رفيعا، وهذا ما جاء في مخطوط مطوّل منسوب إلى القرن 15م عن رسالة بعث بها ملك "برنو كداي" Kadai سنة (1440- 1447م) إلى بعض العلماء البارزين من توات طالبا منهم إرسال بعثات علمية إلى "برنو".[47]

ومن العلماء التواتيين الذين نبغوا في بلاد السّودان نذكر "أبا القاسم التواتي"، وهو من أشهر أئمة المسجد الجامع بتمبكتو وهو الذي ابتدأ قراءة الخَتْمَة في المصحف، وكان السّلطان "الأسقيا الحاج" يحرص على ملاقاته بعد كل صلاة، أما "عبد الله البَلَبَالِي" فكان أوّل من صلّى بالنّاس في الجامع الكبير والذي يقول فيه صاحب كتاب "فتح الشكور":« كان صالحا زاهدا وهو من أهل القرن التاسع هجري ومن علماء توات وأولياءها"»[48].

كما ذكر أسماء أكثر من أربعين شخصية تواتية من أهل الصلاح والولاية، كان لهم تأثير كبير في بلاد التكرور نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر الشّيخان "مصطفى بن أحمد الرقادي الكنتي" ت 1157هـ/ 1744م، الذي كان كثير التّردد على بلاد التكرور لوجود عشيرته هناك، و"أبا زيد عبد الرحمان التنيلاني" ت 1179هـ/ 1775م مع

الشيخ "عمر بن محمد الكنتي والتي دامت شهرا كاملا منتصف القرن الثاني عشر هجري[49]، حيث يذكر أنّه زار خلالها عدّة مناطق كـ"تَاودني"لينتقل بعدها إلى مدينة "أَروان"[50] أين التقى بالشّيخ"بن صالح التكروري" الذي قال عنه أنه كان ملازما للتّدريس في أغلب أوقاته لكثرة طلبته،كما وصف لنا التنيلاني طريقة تدريسه حيث يقول: «أنّه كان يتميّز في تعليم طلبته طول النهار وأنّه كان يدرس بأربع لغات: العربية، الدارجة، لغة الطوارق واللغة التكرورية"»[51]، فكان يلعب دور الوسيط بين علماء توات والعلماء الأفارقة. أمّا رحلته الثانية فكانت بعد الأولى بسنوات، ولم يحدّد تاريخها، وفي هذه الرّحلة التقى شيخه "أبو العباس بن صالح السوقي التكروري" الذي استقبله أحسن استقبال، وأكمل عليه دراسة الخزرجية، وقرأ عليه ألفية العراقي في علوم الحديث لينتقل بعدها إلى تمبكتو التي بقي بها عشرون يوما ثم عاد إلى "أروان"، وقبل مغادرته استجازه الشّيخ "أبو العبّاس السّوقي"[52].

أمّا "مولاي زيدان بن محمد مولاي أحمد بن سيدي محمد" ت 1202هـ/ 1788م فقد زار بلاد التكرور أربع مرات حسب ما أفاد به أبو عبد الله البرتلي الولاتي، فكان رسول الشّيخ"مولاي بن عبد المالك الرقاني"لتلك المناطق وعمل على نشر طريقته هناك، ومن الأماكن التي كان ينزل بها "ولاتة" أين كان النّاس يأتونه للاستفادة منه، ذكره البرتلي "كان يؤثّر في النّاس أيما تأثير، فلا يناظر أحدا إلاّ أفحمه، وقد قصده سبعين حاجة بين الدنيا والآخرة".[53]

من التواتيين الذين ذاع صيتهم في "ولاتة" الطّالب "سيدي أحمد التواتي بن محمد بن عمر بن علي بن عبد الله" ت 1138هـ/ 1726م، يقول عنه البرتلي: «"أنّه كان أحد الأولياء العارفين مداوما على الأوراد مشتغلا بالتصوّف، له خزانة مليئة بكتبه، توفي عام 138هـ/ 1826م»[54].كما تنقّل الشّيخ اللغوي "محمد بن أبّ المزمري"[55]ت 1160هـ/ 1774م إلى بلاد السّودان وزار تمبكتو وأروان التي درّس بها علم العروض

والقوافي، ومن تلامذته هناك الشّيخ "أبو العبّاس سيدي أحمد بن صالح السوقي الأرواني".[56]كما كانت له قصيدة عن مدينة أروان التي زارها ولم يلق هناك التّرحيب اللّازم عكس التّجار وأصحاب المال، وهذا ما يعطي صورة واضحة عن ازدهار التجارة في المدينة وفي ربوع السّودان خاصة تجارة الذهب.[57]

ومن العلماء الذين انتقلوا إلى بلاد السودان كذلك، الشّيخ "علي بن أحمد بن علي بن أحمد الرقادي" ت 1194هـ/ 1780م، والذي كان من أهل العلم صاحب نفع، كثير التّنقّل بين زاوية أجداده في توات وبلاد السّودان، وقد تأثّر به الكثير من التّكروريين،كما تنقّل الشّيخ "محمد بلعالم الزجلاوي" (ت 1212هـ/ 1798م) [58] ببلاد التكرور ومارس التّدريس والإفتاء هناك، والشّيخين"محمد بن المبروك البداوي"(ت 1198هـ/ 1784م) و"الشيخ الإدوا علي" اللذان تنقلا أيضا لتمبكتو، وهناك توفي الإدوا علي[59].

لم يكتفِ العلماء الجزائريون في السّودان الغربي خلال تلك الفترة بالتّدريس والإفتاء فقط، بل ساهموا في بناء المؤسسات العلمية كالمدارس والمساجد والزّوايا، ففي سنة 115هـ/ 1737م بنا التواتيون مسجدا في تمبكتو وظلّ يُعرف باسمهم ، كما شُيّد مسجدا أخر عُرِف باسم العالِم الجزائري "يحي التادلسي"، ومدرسة المغيلي[60] فضلا عن مدارس وزوايا الكنتيين هناك، كزاوية "أبناء مصطفى وزاوية "المخاتير" بأزواد مالي، زاوية أهل سيدي علواته بمدينة تمبكتو وزاوية "آل بابا حمد بن عابدين بوغادوغو" ببوركينافاسو الحالية .[61]

## 2-2 تأثّر الأفارقة بعلوم ومؤلّفات الجزائريين:

تأثّر الأفارقة بعلماء وعلوم الجزائريين وانكبّوا على كثير من مؤلّفاتهم ينسخونها ويدرسونها وحتى شارحين لها أحيانا، سواء كانت هذه العلوم نقلية أو عقلية، فعمل السّودانيون على تدريس ما كان متداولا عند أهل المغرب الأوسط من متون وشروح

وتفاسير ومختصرات شملت دراسة القرآن والحديث والتّفسير والمنطق واللغة والنحو[62]، وشاع ذلك في حواضر السّودان الغربي كـ"جني" و"جاو" "تمبكتو" وغيرها. ومن بين هذه الكتب: تفسير الجلالين والموطّأ للإمام مالك في الحديث والفقه والصّحيحين البخاري ومسلم[63]، ومختصر بن الحاجب الفرعي في الفقه المالكي، إضافة إلى عقائد السنوسي في التّوحيد الكبرى والصّغرى التي زوّدوها بشروح ومختصرات.

لقد حظيت عقيدة السنوسي الكبرى و الصغرى اهتماما كبير من قبل علماء السودان الغربي، ومن بين العلماء الذين وضعوا لها شرحا، نذكر "أحمد بابا التمبكتي"[64] الذي ترك مخطوطا بعنوان"شرح الصّغرى للسنوسي"،كما عكفوا على دراسة مؤلّفات الونشريسي كمختصر خليل والمعيار المعرب عن فتاوى علماء إفريقية والأندلس والمغرب، وقد أكّد "أحمد بابا"(ت 1036هـ) أنّه درس على يد أستاذه"بغيغ" قائلا: «قرأت عليه بلفظي مختصر خليل وفرعي ابن الحاجب قراءة بحث وتحقيق وتحرير ختمتها عليه، أمّا خليل فمرات عديدة... وحضرته كثيرا في الملتقى والمدوّنة بشرح المحلي، وسمعت بلفظه جامع معيار الونشريسي كاملا»[65]، كما كان للأدب والشّعر حظ عند أهل السّودان، فقد تأثّروا بما انتهجه الجزائريون من أدب، سواء كان نثرا أو شعرا، خاصة شعراء تلمسان،ومما يؤكد ذلك التّأثّر قول الهادي المبروك الدّالي: « والدّارس للتّراث الإفريقي... فلا نلمس فرقا كبيرا في الأدب... فالإيقاع واحد والكلمات تحمل نفس المضمون وإن اختلفت في الألفاظ... والذي يتغنّى به الشّاعر المغربي يتغنّى به شاعر تمبكتو، وجاو، وأغادس، وكانو، وبرنو»[66].

يبدو هذا التّأثر كان أمرا طبيعيا مع وجود عامل الانجذاب من قِبل أهل السّودان الغربي للّغة العربية وآدابها، حيث ساعدت عوامل عديدة على تمدّد اللغة العربية وتوسيع استعمالها، وأوّلها وجود مدرّسين من أصول جزائرية كالشّيخ "ابن اللبن"[67]وابنه "محمد"والعلاّمة "محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني"، هذا الأخير الذي كانت

مؤلّفاته تدرّس لطلاّب السّودان الغربي كـ"البدر المنير في علوم التّفسير" و"مفتاح النّظر في علوم الحديث"، إضافة إلى علم الفلك وعلم الكلام والمنطق التي تداول شروحاتها وأراجيزها كأرجوزة المغيلي في المنطق التي ذكرها "أحمد بابا التمبكتي" أنه درسها على يد الشّيخ "أبي بكر الونكري" «وقرأت عليه أرجوزة المغيلي في المنطق»[68].

كما استفاد أهل السّودان الغربي من رسائله مع ملوك السّودان الغربي كرسالته لأمير "كانو" "أبي عبد الله بن يعقوب" التي سمّاها "تاج الدّين فيما يجب على الملوك والسّلاطين"، وكذلك رسالته مع حاكم سنغاي "الأسقيا محمد الكبير" إجابة عن أسئلته التي عنونها بأسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي[69] التي تناولت في عمومها جوانب العقيدة الدينية وحتى الأحوال الاجتماعية.[70]وقد كان لعلماء كنتة دور هام في إثراء المكتبات والخزائن الإفريقية، فقد ذكر "محمد كعت" أنّ كل جامعات السودان الغربي ومساجده كانت خلال القرن 15 إلى غاية القرن 18حافلة بالطلبة والعلماء من منطقة توات، حيث ساهمت قوافل الحجيج الذّاهبة والآيبة إلى الدّيار التواتية في حمل المؤلّف الجزائري إلى تلك الرّبوع الواسعة من الصّحراء الإفريقية[71] فحفلت الخزائن الإفريقية بمئات المؤلّفات والمخطوطات الجزائرية خاصة الكنتية منها:

- المختار الكنتي الكبير[72]:رسالة في إعجاز القرآن، تفسير البسملة، نزهة الرّاوي وبغية الحاوي؛ وهو في الأصول والفرائض فتح الودود وشرح المقصور، الكوكب الوقاد في ذكر المشائخ والأوراد.[73]

- محمد الخليفة الكنتي:الطرائف والتلائد في مناقب الشّيخين الوالدة والوالد، الرّوض الخصيب في شرح نفح الطيب في الصلاة على النّبي الحبيب وهو في العقيدة والتصوّف، يقع في 690 صفحة، علم اليقين وسنن المنقّين.

- الشّيخ أحمد البكاي:رسالة إلى قبائل الفلان، جواب أحمد البكاي في أحكام الهدايا والسّلاطين.[74]

### 3-الوفود العلمية من بلاد السّودان إلى الجزائر:

قدِم الكثير من العلماء وطلبة السودان الغربي إلى المدن الجزائرية خاصّة منطقة توات، فكانت معظم زواياها تعجّ بهم كزاوية تنيلان وزاوية كنتة، ومن الأمثلة على هؤلاء العلماء نذكر الشّيخ"عبد الله الفلاني"الذي قدِم إلى تنيلان من بلاد التكرور في رحلة لطلب العلم ودرس على يد الشّيخ "عبد الرحمان بن عمر التواتي التنيلاني"، الذي دوّن رحلته وصوّر لنا من خلالها كيفية قدومه لتوات[75]، ومن الذين قدموا إلى توات من إفريقيا واستقرّوا بها الشّيخ "محمد الإدواعلي[76] (ت قبل 1198هـ/ 1784م)،خرج من بلاد شنقيط على رأس وفد من الحجيج، وعند وصوله منطقة عين صالح بتوات توقّف عن المسير وترك القافلة وعاد لزاوية الركب النبوي بأقبلي أين استقبله شيخها "أبي نعامة"[77]، لكنه فضّل الانتقال إلى تمنطيط عند الشّيخ "البكري بن عبد الكريم" الذي استقبله وبقي عنده مدرّسا،فاستقرّ بها وأسس زاوية ومدرسة هناك، لكن ولشدّة الحنين في آخر عمره إلى إفريقيا غادر إلى تمبكتو وتزوّج هناك إلى أن وافته المنيّة أواخر القرن 12م[78].

ممّا تجدر الإشارة إليه أنّ تعلّق السودانيون الغربيون بتوات وكثرة تردّدهم عليها جعل بعض الوافدين ينتسبون إليها حتى صاروا لا يعرفون إلاّ بـ(التواتي) مثل"الحاج أحمد بن الحاج الأمين الغلاوي"الملقّب بالتواتي الذي كان من كبار العلماء والصّالحين. وفي الجهة المقابلة تبرز لنا معظم الرّحلات العلمية الجزائرية نحو بلاد السّودان وكيفية اتّصالهم بالعلماء الأفارقة والاستزادة من علمهم واستجازتهم لهم كرحلة عبد الرحمان التواتي"الذي يذكر في رحلته ترجمة للشّيوخ والعلماء الأفارقة الذين أجازوه كالشّيخ أحمد بن صالح الدسوقي والشيّخ طالبن بن الوافي طالبن (ت 1180هـ/ 1766م).

أمّا من حيث التّأليف فقد استطاعت نخبة من السّودانيين أن تصل إلى مرحلة التّأليف والتّصنيف، فمنهم من تتلمذ وأخذ عن العلماء الجزائريين كـ"أحمد بن عمر بن محمد أقيت "و "أبو عبد الله أحمد بابا التمبكتي"، حيث نجد الخزائن والمكتبات التواتية حافلة

بالمؤلّفات السّودانية كـ"مخطوط "ضياء التأويل في تفسير القرآن" لـ عثمان بن فودي ومخطوط "شرح الولاتي على نظم المكودي"، ومخطوط"كفاية المحتاج في معرفة من ليس في الديباج" لأحمد بابا التمبكتي[79].

**خاتمة:**

في ختام هذه الورقة البحثية التي حاولنا أن نرصد فيها أهم ملامح التّبادل العلمي والفكري بين الجزائر والسّودان الغربي،توصّلنا إلى مجموعة من النّتائج يمكن أن نوجزها فيما يلي:

- إنّ الجزائر بفضل موقعها الإستراتيجي ومن خلال محطّاتها التّجارية خاصة الجنوبية منها كانت من أهم البوّابات التي انتقلت منها الثقافة العربية إلى السّودان عبر التّاريخ عن طريق القوافل التّجارية.

- شكل التّلاقح الثّقافي أحد أبرز ميادين التّفاعل الحضاري بين الحواضر السّودانية والحواضر الجزائرية التي لا يمكن إغفال دورها في نقل المعارف عن طريق الصّحراء التي لم تكن عاملاً من عوامل الانفصال بقدر ما كانت حلقة للاتصال الثّقافي والحضاري عموما.

- إنّ التّأثير الثّقافي العلمي للجزائر شمل ميادين التّأليف والتّدريس والقضاء والإمامة فضلاً عن اهتمامهم بالمؤسّسات الدّينية والتّعليمية ببنائهم للمساجد والمدارس والزّوايا.

- كان الشّمال الإفريقي عموما والجزائر خصوصا الوجهة المفضّلة للعلماء والطّلبة السّودانيين وبالأخصّ زوايا ومساجد توات التي تحفل اليوم بمؤلّفاتهم ومخطوطاتهم. وهذا ما يبيّن لنا قوة تلك الصّلة الثّقافية وامتدادها التّاريخي الطّويل مما يستدعي استثمار هذا الرّصيد التّاريخي لتعزيز علاقات الجزائر بأقطار إفريقيا جنوب الصّحراء.

**الملاحق :**

**الملحق رقم 01:**

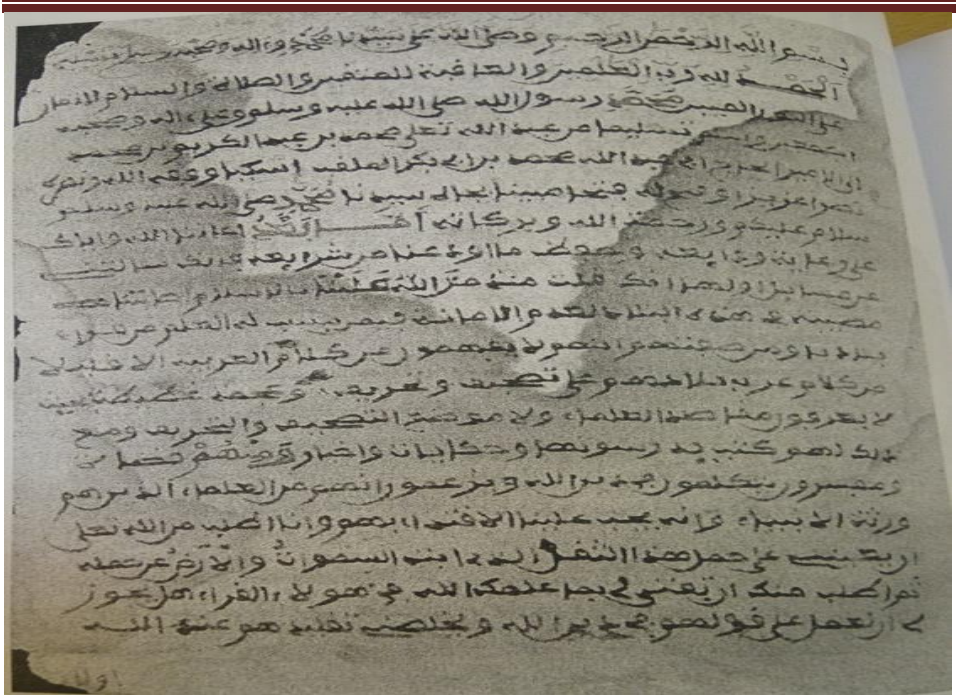

**الورقة الأولى من مخطوط أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي– نسخة من المكتبة البكرية بتمنطيط ولاية أدرار –**

**الهوامش :**

[1] ميلود، بن الحاج: العلاقات التجارية بين دول المغرب الأوسط وممالك السّودان الغربي (160– 962هـ) (776– 1554م)، مجلة العبر للدراسات التّاريخية والأثرية، المجلد 3، العدد 1، 2006م، ص 197.

[2] إدريس، الهادي الروجي: الدولة الصنهاجية في تاريخ إفريقية في عهد بني زيري، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط 1، 1992م، ص 81.

[3] أبو عبيدالله بن عبد العزيز، البكري:المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب،تحقيق جمال طلبة،دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، 2008م، ص 72.

[4] محمد ،طمار: المغرب الأوسط في ظل صنهاجة، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط، 1977م، ص 185.

[5] عبد الرحمان ، ابن خلدون:كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، دار الكتب العلمية،بيروت، ط 3، 2006م، ص 120.

[6] تقع في الجنوب الغربي،يحدها العرق الغربي الكبير وواد مقيدن شمالا وصحراء تنزروفت وجبال مويدا جنوبا،أما شرقا فيحدها العرق الشرقي الكبير المحاذي لواد ماية، وغربا واد الساورة وروافده، تضم العديد من القصور والزوايا. أنظر:

Devors (p): Le Toua etude géographique et médical, Archives de l'institu pasteur d l'Algerie t 2, n) 34 septembre 1947

[7] Pall Solleillé La chambre de commerce d'Alger jordn Alger à l'oasis d'un salah, rapport présenté à jourdan, 1875 p p 14- 15.

[8] مدينة مسوّرة على سفح جبل شجرة اللوز،ولها خمسة أبواب، تعد قاعدة المغرب الوسط خلال العهد الزياني،لها أسواق ومسجد جامع،فهي قبلة للعلماء والمحدثين،ومن تلمسان إلى فاس تسع مراحل. أنظر: محمد بن محمد الشريف، الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق،مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، د ط، 2002م، ص 250.

[9] الحسن ، الوزان: وصف إفريقيا،ج2، دار البصائر، الجزائر،د ط، 2009، ص 19.

[10] لطيفة،بشاري:مكانة تلمسان التجارية في العهد الزياني، مجلة الدراسات التراثية، المجلّد 2، العدد 01، الجزائر، 2007م، ص 24.

[11] المرجع نفسه، ص 24.

[12] تأسست سنة 1224 على أنقاض غانا كمحطة تجارية متقدمة في التجارة مع بلاد السودان على الطريق الغربي، ذاع صيتها التجاري والثقافي، فنجد أول ذكر لها خلال النشاط التجاري لأبناء المقري الذين استقروا بها،كما زارها ابن بطوطة أثناء رحلته وأقام بها مدة خمسين يوما. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: عبد القادر، نوري، تاريخ الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء من القرن 10- 16م، المكتبة الوطنية، بغداد، دط،1985م، ص 302.

[13] ابن خلدون، المصدر السابق، المجلد 6، ص 118.

[14] تبعده بنحو 250 ميل شرقا و100 ميل عن الأطلس، من قصورها عريان الراس، حمادي وعمّور، سكانها فقراء، فلا ينبت بأرضهم سوى التّمور والشعير. أنظر: الحسن الوزان، المصدر السابق، ص 133.

[15] الحسن، الوزان، المصدر السابق، ص 134.

[16] مارمول ،كربخال: إفريقيا، ترجمة محمد حجي، مطبعة المعارف، الرباط، د ط، 1988م، ص 95.

[17] هو سبي من النصارى القطلونيين،كان قد أهداه السلطان ابن الأحمر إلى عثمان بن يغمراسن، ثم صار إلى السلطان أبي تاشفين،ولما تولى ابنه تاشفين الحكم ولاّه على حجابته. أنظر: نور الدين شعباني: دور عائلة كايتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها الخارجية، بين القرنين الخامس والتاسع الهجريين/الحادي عشر والخامس عشر الميلاديين ،رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط ،من اشراف الدكتور عبد العزيز،جامعة الجزائر 2، السنة الجامعية 2013/2012م،ص 403.

[18] نور الدين، شعباني، المرجع السابق، ص 403.

[19] مبارك ،بن صافي جعفري:العلاقات الثقافية بين توات والسودان خلال القرن 12هـ/ 18م،دار السبيل للنشر،الجزائر،ط 1، 2009م، ص ص 133- 135.

[20] جمع حائط وهي مزرعة النخيل.أنظر:لطيفة بشاري،المرجع السابق،ص26.

[21] أحمد ،المقرّي: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق إحسان عباس، ج5،دار صادر،بيروت،1963م، ص ص 206،205.

[22] أبو عبد الله محمد بن إبراهيم، ابن بطوطة:تحفة النظار وغرائب الأمصار وعجائب الأسفار،دار صادر ، بيروت،د ط، 1992م، ص681.

[23] Letheilleux (Jean): Ouargla cité saharienne des origines début du xxe siècle, Paris, 1983, p 19.

[24]الحسن، الوزان، المصدر السابق، ص 135.

[25]ناصر الدين، سعيدوني، المهدي بوعبدلي: الجزائر في العهد العثماني،ج4،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، د ط، 1984م، ص 72.

[26] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 407.

[27] عبد الرحمان، السعدي: تاريخ السودان، تحقيق هوداس، مطبعة أمريكا، باريس، 1981، ص 7.

[28] أحمد بن بابير، الأوراني:السعادة الأبدية في التعريف بعلماء تمبكتو البهية، المكتبة الزيدانية، النيجر، دط،دت،ص 86.

[29] نور الدين شعباني: دور عائلة كايتا في مملكة مالي الإسلامية وعلاقاتها الخارجية، المرجع السابق، ص 266.

[30] أبو عبيد الله بن عبد العزيز، البكري: المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب، مقتبس من كتاب المسالك والممالك، مكتبة أمريكا والشرق ، ميزونوف،باريس،دط، 1965م،ص77.

[31] تقع مدينة نياني على الضفة اليسرى للنيجر، وتعني الأرض الآمنة،اتّخذها سونديانا عاصمة للمملكة بعد كنغابا مقر أجداده آل كيتا وذلك بعد انتصاره في معركة كيرينا ضد الصوصو عام 633هـ/ 1235م،وهي لا تبعد عن مدينة جني إلا مسيرة بضعة أيام.للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص 236. عبد الرحمان، زكي، تاريخ الدول الإسلامية السودانية لإفريقيا الغربية، المؤسسة العربية الحديثة، القاهرة،دط، 1964م، ص 97.

[32] ابن بطوطة، المصدر السابق، 1992، ص 690.

[33] يرجع نسبه إلى قبيلة مغيلة القاطنة بنواحي تلمسان،حفظ القرآن في سن مبكرة، رحل إلى بجاية طلبا للعلم،ومن مشايخه عبد الرحمان الثعالبي، قدم إلى توات 829هـ/ 1425م، فأعلن الجهاد على اليهود ثم ارتحل إلى غرب إفريقيا،فدرّس في تمبكتو ونتقل إلى عدّة بلدان. أنظر خير الدين الزركلي: الأعلام (قاموس التراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب المتعربين والمستشرقين)،دار العلم للملايين، لبنان، ط 15، 2002م، ص 216.

[34] أبو عبد الله محمد، ابن مريم:البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان، تحقيق محمد ابن أبي شنب، المطبعة الثعالبية، 198م، ص 253.

[35] خير الدين، شترة: الفكر الإصلاحي والدعوى عند الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي التلمساني، منشورات وزارة الشؤون الدينية، الجزائر، 2011، ص 369.للمزيد حول هذا الموضوع أنظر:مقدم مبروك: المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، دار الغرب للنشر ،وهران،2006م، ص 28.

[36] عمار، هلال: مقارنة بين عبد الكريم المغيلي وعثمان دان فوديو، المهرجان الثقافي، أدرار، د ط، 1985م، ص 93.

[37]صعد محمد الأول الكبير (الحاج فيما بعد) إلى الحكم وعمره خمسون سنة وحكم السنغاي بين 1493 و1528، وقد كان من قبل ضابطا بارزا من ضبّاط جيش سنغاي على أيام سني علي ثم ثار بمجرّد موت سني علي وتولى ابنه سني بارو الحكم،وبعد تولّيه الحكم قام بتنظيم المملكة،واهتم بالنظام الإداري، أنشأ مقاطعات ومدنا جديدة واهتم بالعلم والعلماء،وبعد عودته من الحجّ عمل على توسيع مملكته باسم الجهاد، ففي عام 904هـ/ 1498م فتح مملكة الموشي وعلى إثره اعتنق الكثير من أهل موش الإسلام، وفي عهده وصلت حدود المملكة إلى ساحل المحيط الأطلسي.أنظر: محمود كعت: تاريخ الفتاش في أخبار البلدان والجيوش وأكابر الناس ،طبعة "هوداس" و"موريس دولافوس"، المكتبة الأمريكية والشرقية، باريس،1964م، ص 59. السعدي، المصدر السابق، ص 73، أنظر أيضا: عبد القادر، زبادية: مملكة السنغاي في عهد الأسقيين 1493– 1591، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 31.

[38] ابن مريم، المصدر السابق،ص 254.

[39] أحمد بابا، التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط 1، طرابلس، ليبيا، 1989، ص 577.

[40] أصله من قبيلة مسوفة الصنهاجية ، وهو من الفقهاء المختصّين، له اجتهادات فقهية أخذ عن الإمام المغيلي والسيوطي عند رحلته للحج، له مؤلفات كثيرة منها نية الحالف، أجوبة الفقير عن أسئلة الأمير.أنظر:السعدي: المصدر السابق، ص 41، أنظر أيضا:أحمد بابا، التمبكتي :كفاية المحتاج من ليس له في الديباج، دراسة وتحقيق محمد مطيع ج 2، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، ط 1،المملكة العربية، 2000م، ص 294.

[41] رائد الحركات الإصلاحية في إفريقيا،ولد بإمارة جُبَيْر 116هـ/ 1754م، في قرية "طفل" منطقة سوكوتو من بلاد الهاوسا في نيجيريا ،كان شديد التّأثر بالإمام المغيلي التلمساني الذي يعود له الفضل في إدخال الطريقة القادرية التي نالت قسطا وافرا من مؤلفاته،حيث عالج الكثير من القضايا المتعلقة بالتصوّف عموما وبالطريقة على وجه الخصوص،ومن أهم كتبه في التصوّف: السلاسل القادرية للأمة المحمدية، ترك الأمور السياسية والحكم إلى شقيقه عبد الله بلو، وانصرف إلى نشر الإسلام والدعوة إليه حتى وافته المنيّة بسكوتو 1234هـ/ 1818م.أنظر:عمار هلال،المرجع السابق، ص78.

[42] بول، ماريتي:كنتة الشرقيون، تعريب وتعليق محمد محمود ولد وادي، مطبعة زيد بن ثابت، دمشق، د ط، د ت، ص 33.

[43] محمد بن عبد الكريم بن عبد الحق، التمنطيطي: درة الأقلام في أخبار المغرب بعد الإسلام، مخطوط، ب ت، خزانة كوسام، أدرار، الجزائر، دت،ص 19.

[44] ينتسب إلى قبيلة تبلبالة ببشار الجزائرية، وهو الفقيه القاضي الرحالة الراوي مخلوف بن علي بن صالح الأنصاري، المولود بتبلبالة قبل سنة 900هـ، رحل إلى مراكش وفاس للتجارة والعلم، وقد أخذ عن العلاّمة محمد بن أحمد بن غازي المكناسي، ثم قصد بعدها ولاتة فأخذ حظه من العلم على يد علمائها. للمزيد حول هذا الموضوع أنظر: نور الدين شعباني: مجهودات رجال التعليم الجزائريين في الصحراء الكبرى وما وراءها ما بين القرنين 16– 19م،التعليم في الجزائر عبر العصور التاريخية، قراءة نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية،أعمال الملتقى الوطني الأول،28أفريل 2018م، جامعة خميس مليانة، الجزائر، ص 209.

[45] المرجع نفسه، ص 209.

[46] شمس الدين محمد بن عبد الرحمان، السخاوي: الضوء اللامع لأهل علماء القرن التاسع، دار الجيل، بيروت، ج1، د ط، د ت، ،ص 34.

[47] بول، ماريتي، المرجع السابق، ص ص 34– 35.

[48] أبو عبد الله الولاتي، البرتلي: فتح الشكور في معرفة علماء التكرور، تحقيق: محمد إبراهيم الكتاني ومحمد حجي، دار الغرب الإسلامي، بيروت،دط، 1981، بيروت، ص 198.

[49] عبد الرحمان بن عمر، التنلاني: تراجم بعض علماء ومشايخ الشيخ عبد الرحمان بن عمر التنلاني (فهرست التنلاني، مخطوط، خزانة تنلان، أدرار، الجزائر، ص 37.

[50] مركز عمراني في منخفض، ، تتكون من مئة مسكن،لها سقوف من سيقان القصب،أزقتها أكثر اتساعا من تمبكتو. للمزيد حول الموضوع أنظر:

Rene caillé: voyage a Tombocto, Francois rmaspéro, Pari,1979, 05.

[51] Ibid,p43.

[52] Ibid,p44.

[53] البرتلي، المصدر السابق، ص 100.

[54] المصدر نفسه، ص 43.

[55] للمزيد حول هذا الموضوع انظر: أحمد، جعفري: الحركة الأدبية في منطقة توات خلال القرنين 12- 13هـ، رسالة دكتوراه في الأدب، إشراف الدكتور محمد زمري، جامعة تلمسان، 2006- 2007م، ص 321.

[56] التنلاني، المخطوط السابق، ص 47.

[57] مبارك، جعفري: علماء منطقة توات وتأثيرهم في السودان الغربي خلال القرن 12هـ/ 18 م، مجلة كان التاريخية، مجلد 5، العدد 16، 2012م، ص 05.

[58] محمد بن محمد العالم بن حميدان الزجلاوي ، نوازل الزجلاوي ، مخطوط بخزانة سيدي عبد الله البلبالي ،كوسام ، أدرار، ص 74.

[59] محمد بن عبد الرحمان البلبالي، نوازل الغنية البلبالية غنية المقتصد السائل فيما حل في توات من نوازل ، خزانة الشاري الطيب كوسام ، تيمي ولاية أدرار ص45 .

[60] البرتلي، المصدر السابق، ص 11.

[61] عمر با حمد دمه، الكنتي: الزوايا الكنتية أعلاما وجغرافية، د ن، النيجر،دط،2005 م، ص 44 وما بعدها.

[62]أحمد، أبا الصافي جعفري: تاريخ توات (أبحاث في التّراث)،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة د ط،2008 م،ص 05.

[63]مبخوت، بوداوية:العلاقات الثقافية والتجارية بين المغرب الأوسط والسّودان الغربي في عهد بني زيان،رسالة دكتوراه، مرقونة، في تاريخ المغرب الإسلامي، قسم التاريخ،جامعة تلمسان، 2005- 2006م، ص ص 208- 210.

[64] فقيه ومؤرّخ، ولد بأروان في ذي الحجّة عام 961هـ أكتوبر 1556م، توفي في شعبان 1036هـ/ أبريل 1627م،من أهم مؤلفاته: نيل الابتهاج بتطريز الديباج،الكشف والبيان في حكم مجلوب السودان،كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج. أنظر:البرتلي، المصدر السابق، ص ص 35- 37.

[65] أحمد، بابا التمبكتي:نيل الابتهاج بتطريز الديباج، تحقيق عبد الحميد الهرامة، ج1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط 1، طرابلس، 1989م، ص 602.

[66] الهادي، مبروك الدالي: آفاق لأدب إفريقيا فيما وراء الصحراء،دار حنين للطباعة والنشر،بيروت، ط1، 1996م، ص 28.

[67] ابن بطوطة، المصدر السابق، ص 696.

[68] أحمد بابا، التمبكتي: نيل الابتهاج بتطريز الديباج، المصدر السابق، ص 602.

[69] أنظر الملحق رقم1.

[70] محمد بن عبد الكريم، المغيلي: أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تحقيق وتعليق عبد القادر زبادية، الشركة الوطنية للنشر، د ط، 1974، ص 17.

[71] أحمد، جعفري:جرد وإحصاء الجزائرية في موريتانيا ونيجيريا،دار الكتاب العربي،الجزائر، د ط، 2014 م، ص 15.

[72] هو سيدي المختار بن أحمد بن أبي بكر بن سيدي محمد بن سيدي حبيب الله الوافي، ولد عام 1142هـ بإقليم الأزواد، نشأ في بيئة صحراوية،انتقل بين أحياء الصحراء ينهل من علمائها الفقه والحديث، ظل الشيخ مرشدا ومعلما وموجها وداعيا ومصلحا،لُقّب بالكبير لمرتبته الدينية والعلمية،وفي عهده بلغت القادرية أوجها حيث جدّد الطريقة وأعاد اسم كنتة إلى الازدهار بصفته زعيما دينيا بفضل الورد القادري ونشر الدين الإسلامي وكذلك زعيما سياسيا بقيادته كنتة بأزواد شمال مالي وجعلها مستقرا لهم،كما حرّر العديد من الكتب والمؤلفات الدينية والعلمية، توفي سنة 1226هـ/ 1810م. أنظر:أحمد بن الأمين، الشنقيطي، الوسيط في تراجم أدباء شنقيط، مطبعة المني، المملكة العربية السعودية،ط 1989،4م، ص 361.

[73] راشد بن سعد، القحطاني:خدمات المخطوطات العربية في مكتبات مدينة الرياض،مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، ط 1، 1986م، ص 132.

[74] حسن، الصادقي:مخطوطات في موضوع فاس وإفريقيا، ندوة فاس وإفريقيا الدولية، معهد الدراسات الإفريقية وكلية الآداب والعلوم الإنسانية بفاس، 28- 30 أكتوبر 1993، ، المغرب، ط 1، 1961، ص 14.

[75] أحمد ،أبا الصافي جعفري:رحال في الذاكرة، المرجع السابق، ص 13.

[76] البرتلي، المصدر السابق، ص 48 وما بعدها.

[77] مبارك، جعفري: مقالات وأبحاث حول تاريخ وتراث منطقة توات، المرجع السابق، ص 61

[78] التنيلاني: فهرسة عبد الرحمان النيلاني، مخطوط خزانة مولاي علي قريشي، ورقة 1.

[79] مبارك، جعفري: العلاقات الثقافية بين توات والسودان الغربي، المرجع السابق، ص 314.